الذهب واستعمالاته في المغرب الاسلامي
(١٧٢-٩٥٧هـ/٧٨٨-١٥٥٠م)
(دراسة تاريخية)

م.د سعد قاسم علي السويعدي

وزارة التربية- مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة
Saad.kaseem78@gmail.com

الملخص

يعد الذهب من اهم المعادن التي نالت شهرة واسعة في بلاد المغرب ولا سيما بعد الفتح الاسلامي للمغرب عام (٢١هـ / ٦٤٢م) واستقرار الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية على الرغم من قلة وجود الذهب في بلاد المغرب ،أذ اضطر الخلفاء والامراء الى استيراد الذهب من البلاد المجاورة ومنها السودان التي امتاز ذهبها بنقائه وصفائه فكانت السودان المصدر الرئيس للذهب الى بلاد المغرب ، اذ استعمل في اغلب الصناعات كالصناعات الحديدية منها صناعة النقود والاسلحة ، والصناعات النسيجية كتطريز الملابس التي كان يرتديها الامراء وعلية القوم بخيوط الذهب ، والصناعات الفخارية كصناعة الاواني والقدور والجرار ، فضلا عن استعماله في الصناعات الجلدية ومنها صناعة الجلود والاحذية والاحزمة ،كذلك استعمل في صناعة الحلي والمجوهرات والاساور التي لاقت رواجا واسعا من قبل نساء الطبقة الحاكمة ، وفي الهدايا التي كانت تتهادى داخل البلاط او خارجة ، كذلك الصناعات الخشبية كصناعة الطبول والاقلام ، وفي تذهيب الكتب النفيسة ومنها القران الكريم ، وفي تزيين المنابر والمساجد بجانب استعماله في القصور والمدارس وغير ذلك من الصناعات.

The Usage of Gold in Islamic Morocco
(1550AD-788/957-172 H)
Historical study

Prof .assis. Dr Saad Gasim Ali Al-suady
Ministry of education – directorate of third Russafa

Abstract :

Gold is one of the most important metals that is widely known in the country of Morocco , especially after the Islamic conquest of Morocco (642 AD -21 H) and the stability of the political and economic agendas in spite of on the existence of gold in the Morocco , which is distinguished by what was said Sudan is the main source of gold in west , it is used in

the industry of coin money , such as the iron industry, including the manufacture of money and weapons, and the signs of clothes of the princes and the rich people whom wearing has gold thread, it used too in the industry of ceramic Pots , As well as the use of the gold in the leather industries like shoes and Belts , as well as used in the manufacture of jewelry and bracelets, which was popular by the women of the ruling families, and the gifts that were exchanged inside the castles or outside it , and also wood industries such as the safety of drums and pencils , Golding the valuable books and especially the Quran, and decorate the platforms and mosques next to the castles and schools as well as other Industries .

المقدمة :

كان للتبادل التجاري بين المغرب الاسلامي والبلدان المجاورة دورا هاما في نمو وازدهار الجوانب الحضارية، اذ ادى استيراد الذهب من بلاد السودان الى بروز العديد من الصناعات المختلفة منها : الصناعات الكتابية وتشمل صناعة الورق والتجليد ، والصناعات الجلدية : مثل صناعة الاحذية والاحزمة والدباغة ، والصناعات العسكرية: وتشمل الاسلحة والطبول ، وكذلك الصناعات المعمارية : مثل المساجد والقصور والمدارس ، والصناعات النسيجية : وتشمل ، الانسجة التي تستعمل في الملابس وتطريزها بخيوط الذهب التي كانت تباع باثمان مرتفعة بسبب الطلب المتزايد عليها من قبل الامراء والخلفاء وعلية القوم ونساء الطبقة الحاكمة ، وكذلك صناعة البسط والسجاد، وصناعة الحلي والمجوهرات وتشمل ، الهدايا والمجوهرات ، والصناعات الفخارية والخشبية ، مثل الفخار والخشب ، واخيراً العملة ، اما اهمية البحث فتكمن في ان اغلب الناس لا يعلمون عن استعمالات الذهب الا في صناعة الحلي والمجوهرات والاساور والزينة التي ترتديها نساء الطبقة الحاكمة ونساء رجالات الدولة وعلية القوم، دون الالتفات الى استعمالاته المهمة الاخرى كصناعة الملابس والنقود والاسلحة وفي البسط والطبول وفي تزيين المنابر والمساجد والقصور والمدارس وفي تطريز الكتب النفيسة بالذهب ، وفي الاواني الفخارية المذهبة وما الى ذلك ،اما سبب اختيار هذه المدة التاريخية فيرجع الى استقرار الاوضاع السياسية والاجتماعية في بلاد المغرب من جهة ، ورغبة الامراء والخلفاء في ابراز هيبة الدولة وتطورها من جهة اخرى وهذا ما انعكس ايجابا على التطور الاقتصادي في مختلف الصناعات التي دخل الذهب في صناعتها. وقد اعتمدت في كتابة هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع والرسائل التي اغنت صفحات هذا البحث منها كتاب (تاريخ ابن خلدون) لأبن خلدون ، وكتاب (الأنيس المطرب) لأبن ابي زرع ، وكتاب (وصف افريقيا) للوزان الفاسي ، وكتاب (نفح الطيب) للمقري ،أما أهم المراجع العربية فهي كتاب (النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي) لعز الدين أحمد موسى ، وكتاب (النشاط الاقتصادي في المغرب) لكريم عاتي الخزاعي ، وكتاب (الاوضاع الاقتصادية في المغرب على

عهد المرينيين) لمزاحم علاوي الشاهري ، وغير ذلك من المراجع ، أما أهم الصعوبات التي واجهة الباحث فهي صعوبة ايجاد المادة العلمية الموجودة في بطون المصادر والمراجع مما تطلب من الباحث وقتاً طويلاً من اجل انجاز هذا البحث ، وسنفصل في هذا البحث اهم استعمالاته.

أهمية الذهب ومسمياته :

الذهب أشرف نعم الله تعالى على عباده إذ بها قوام أمور الدنيا ونظام احوال الخلق فان حاجات الناس كثيرة وكلها لم تنقضي بالنقود فان النقدين يباع بهما كل شيء ويشترى بهما كل شيء لرواجهما بخلاف سائر الأموال فانها لا ترغب فيها كل أحد رغبته في النقود فانهما كالقاضيين يقضيان حاجة كل من لقيهما (القزويني ،٢٠٠٠م ، ص ١٧٥). وقيل ان عزة الذهب ليس لقلة وجوده فان وجود الذهب أكثر من النحاس والحديد وكيف لا وانه دائماً يستخرج من المعادن ولا يتطرق اليه التوى (الهلاك) والتلف بخلاف النحاس والحديد فانهما يتلفان بطول المكث (العمري، ٢٠١٠م، ج٢٢، ص١٠١-١٠٢) وقد ذكر الانطاكي(د-ت، ١٧٨-١٧٩)" انه رئيس المعادن المطبوعة كلها تطلبه في تكوينها فتقصر بها الآفات والعوارض وهو لا يطلب غير رتبة أجودة الكائن بقبرص ثم جبال الحبشة واطرف الهند واوسطه المصري واردواه الانطاكي واختلافه بحسب غلبة الزئبق، وهو أصبر المنطرقات على سائر الآفات ويبقى الى آخر الدهر من غير تطرق وقيل: الندى يفسد لونه، وان نخالة القمح تحفظه". والذهب أفضل المعادن وخيرها وادومها نفعاً واحفظها قيمة ولا تتغير قيمته لا في برادته كيف ما صيغ او سبك (شيخ الربوة،.١٨٦٥م،ص ٤٩) وللذهب تسميات عديدة منها (التبر- الزخرف – العسجد – الابريز وهو الذهب الخالص) ويتوقف لون الذهب على كمية الشوائب التي توجد فيه ونوعها والذهب الخالص لونه أصفر ذهبي ولكن لتغيير لونه وزيادة درجة صلابته من اجل استعماله في المجوهرات فيتم خلطه بمعادن اخرى فيمكن اضافة الفضة او البلاتين او النيكل او الخارصين ليعطي الذهب الابيض او النحاس الاحمر الى الذهب ليأخذ اللون الذهبي الأحمر (عقيل، ٢٠٠٧،ص ٣٨٧).

الذهب في القران الكريم:

ورد ذكر الذهب في العديد من سور القران الكريم منها قوله تعالى { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ} (سورة ال عمران، ايه ١٤) . وقوله تعالى{ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } (سورة التوبة، ايه ٣٤) وقوله تعالى { يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ } (سورة الكهف، ايه،٣١)

الذهب في الحديث الشريف:

وفي الحديث النبوي الشريف نهى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) (عن لبس خاتم الذهب) (البخاري،١٤٢٢هـ،ج٢، ص ٧١)، وفي حديث اخر قال النبي(صلى الله عليه واله وسلم) (لياتين

على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجد احدا ياخذها منه) (البخاري،ج٢، ص١٠٩)، وفي حديث اخر قال (لا تبيعوا الذهب بالذهب الا سواء بسواء والفضة بالفضة الا سواء بسواء وبيعوا الذهب بالفضة والفضة بالذهب كيف شئتم) (البخاري،ج٣،ص٧٤)

المناطق الغنية بالذهب في المغرب :

يوجد الذهب داخل الصخور النارية او البركانية مقترناً بعروق من الكوارتز ولا يظهر للعين المجردة وذلك لتواجده عادة بكميات قليلة ويوجد ايضاً متركزاً في الرواسب في صورة شذرات أو حبيبات في رمال أو حصوات الانهار (عقيل، ص٣٨٧). يوجد الذهب في المغرب (الاصطخري، ٢٠٠٤،ص٤٥)، في جزيرة جربة (البكري، د.ت،ص٨٥).وتازا (موسى،١٩٨٣،ص٢٤٨) ويعد ذهب مدينة سجلماسة من اصفى انواع الذهب (المقدسي،٢٠٠٣،ص ١٨٦)اذ يباع الذهب عندهم عدد بلا وزن (البكري،١٩٩٢،ج٢،ص ٨٤٠) كما استورد المغرب مادة الذهب التي تناولته مصادرهم تواجده باهتمام شديد (الشاهري، ص ١٦٦،) من بلاد السودان (موسى، ١٩٨٣،ص ٣٢٩) اذ كان تجار مدينة سجلماسة يدخلون الى بلاد السودان بالملح والنحاس والودع ويعودون بالذهب (العمري، مج٣،ص١٠٧).كما صدرت مدينة جنوه الايطالية الذهب على شكل سبائك الى مدن المغرب الادنى (الخزاعي،٢٠٠٩،ص١١٩-١٢٠)

استعمالاته :

استعمل الذهب منذ آلاف السنين في العملات والزينة وصناعة المجوهرات لانه جذاب وسهل التشكيل والتصنيع وذو مظهر جميل عند ارتدائه (عقيل،ص٣٨٨)، ومن أهل استعمالاته:

أولاً : الصناعات الورقية ، وتشمل : (الوراقة ، وتجليد الكتب ، وفن التزويق)

١- الوراقة:

وتشمل التجليد والتذهيب والتزويق فقد كانت معروفة في بلاد المغرب (الخزاعي،٢٠١٣،ص١٧١) ، وقد تقدمت هذه الصناعة وتطورت خلال العصر الموحدي حتى انها بلغت الغاية في الجودة والاتقان فقد روى المقري (ج٤، ص٣٢٦-٣٢٧) ان احد المغاربة كتب الى الملك الكامل ابن العادل الايوبي (٦١٥- ٦٣٦هـ/ ١٢١٨ - ١٢٣٨م) رقعة في ورقة بيضاء ان قرئت في ضوء السراج كانت فضية وان قرئت في الشمس كانت ذهبية وان قرئت في الظل كانت حبراً اسود.

٢- تجليد الكتب :

ادت العناية بالكتب الى تطوير صناعة التسفير – التجليد. وقد وصلنا كتاب عنها من احد المشتغلين بها عند الموحدين وهو "التيسير في صناعة التسفير" لبكر بن ابراهيم الاشبيلي (ت٦٢٨هـ/١٢٣١م) (الزركلي،٢٠٠٢،ج٢،ص٦١). واعظم اثرين في فن التجليد الموحدي هما

مصحف بن تومرت ومصحف الخليفة عثمان بن عفان اللذان كانا يحملان في مقدمة الركب الموحدي بين يدي الخليفة (المراكشي، ٢٠٠٠، ص١٨٦) من الواضح ان الاقباط عرفوا التذهيب فاخذه المسلمون واستعملوه في زخرفة جلود الكتب (القصيري،١٩٧٩،ص١٥). ابتداء هذا الفن في الاديرة والكنائس وقد مر بمراحل تطور عدة على يد العلماء المسلمين ، اذ استعملوا في اول الامر لوحين من الخشب جمع بينهما الكتاب ، ثم استخدم الجلد ومنه اشتقت تسمية التجليد (عناد،٢٠١١،ص١) ، وكان المجلد المغربي بارعا في زخرفة غلاف الكتاب وتزويقه حتى اصبح الكتاب تحفة فنية، وهو يستخدم عدة ادوات في تنفيذ زخرفته كالضغط والتثقيب والتخريم ،مع اضفاء الطابع المغربي الخاص على تسفير الكتاب ، اما عن الزخارف فان الزخارف النباتية والهندسية والخطية كانت هي المادة الاساس للمجلد المغربي في تزويق الاغلفة (عناد،ص١)، مر تغليف الكتاب بمراحل مختلفة فبداء باستخدام الواح الخشب غلافا واقيا فكان يزخرف ويطعم بالعاج او يكسى بصفائح الذهب والفضة او بالقماش والحرير المطرز ويزيين بالاحجار الكريمة ثم استبدل بالواح الخشب الكرتون او الورق المقوى واستبدلت بصفائح الذهب والفضة شرائح الجلد التي غدة المادة الرئيسة في فن التغليف ومنحته اسمها (عناد،ص،٣)، يمر تجليد الكتاب بمرحلتين منفصلتين ، الاولى جمع اوراق الكتاب المطبوعة وترتيبها وربطها في سفر واحد ، والثانية اعداد الغلاف الواقي وتثبيته على السفر وتتوقف نوعية التجليد على اهمية الكتاب والغاية منه ودرجة زخرفته وتواثر استعماله ومدة حفظه ، اما اهم المواد المستعملة في صنع الغلاف فهي القماش والورق والجلد والخيوط المتينة والغراء بأنواعه (عناد،ص٤)،ومن المجلدين في هذه الحقبة : درة الكاتبة ، و علي بن محمد الوراق ، وقد تعاونا الاخيرين في تزيين وتذهيب غلاف مصحف عرف بمصحف الحاضنة ، وهو المصحف الذي اهدته فاطمة (حاضنة باديس) للجامع الكبير في القيروان في رمضان من سنة (٤١٠ هـ/ ١٠١٩م)،وهو مصحف بديع لا تزال بعض صفحاته موجودة الى الان وكان ذلك في ولاية المعز بن باديس (القصيري،ص٢٩). وقد اهتم الخليفة عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢ م) بتغليف المصحف العثماني -نسبة الى الخليفة عثمان رضي الله عنه-اذ ابدى عناية فائقة به من حيث توفير الذهب والفضة والاحجار الغريبة النوع في تجميل المصحف ، وعمل على استدعاء كل من كان حاذقا في صناعته من المهندسين والصواغين والنقاشين والمرصعين والنجارين والزواقين والمجلدين للعمل في المصحف العثماني ، فضلا عن انهم صنعوا اغشية من السندس والذهب والفضة مرصعة بالياقوت والاحجار الغريبة من النوع والشكل ، وجعلوا على الغشاء محمل بديع في الصناعة والصبغة (المراكشي ،ص١٨٦). وفي القرنيين الثامن والتاسع الهجريين /الرابع والخامس عشر الميلاديين) سار فن التجليد في المغرب على ما كان عليه في القرنيين السابقين ، ومما توفر لدينا خلال القرن الثامن الهجري وصف لثلاثة مصاحف قام بكتابتها ابو الحسن المريني على رق غزال ، وجمع لها الوراقين لتذهيبها ، والقراء

لضبطها وجعل لكل مصحف جلدة زينت بخطوط مذهبة وغلفت بالديباج والحرير (القصيري،ص٦٣). ومن المصاحف المعروفة في بلاد المغرب الاسلامي المصحف العقباني وهو مصحف عقبة بن نافع ، وهو من المصاحف ذات المنزلة الكبيرة لدى اهل المغرب ، لا سيما بعد فقدان المصحف العثماني ، وكان مصحف متداول عند الملوك المغاربة السعديين الى ان انتهت دولتهم ، ثم ال الامر الى الدولة العلوية السجلماسية اذ ارسله السلطان المولى عبد الله بن اسماعيل بن الشريف (الزركلي،ج٤،ص٧٢)، الى الحرم النبوي مع هدايا اخرى ومصاحف صغيرة وكبيرة وكان غلاف المصحف العقباني محلى بالذهب منبت بالدر والياقوت (الناصري،ج٢،ص١٢٩-١٣٠). وفي العصر المريني تم رسم عدد من المصاحف الشريفة النادرة ، كان اول هذه المصاحف ذلك الذي تم رسمه بامر السلطان ابو يعقوب يوسف ، وقام باستنساخه احمد بن الحسن الكاتب لتحمله قافلة حجاج المغرب الى الاراضي المقدسة كهدية الى البيت الحرام لذلك فقد صنع لهذا المصحف غلافا بديع الصنع استكثر فيه من معالق الذهب المنظم بخرزات الدر والياقوت وجعلت منها حصاة في الوسط تفوق الحصوات الاخرى مقدارا وشكلا وحسنا (ابن خلدون،ج٧،ص٢٩٩). اما المداد الذي كتبت به المصاحف وكتب السيرة النبوية فقد استعملت المواد النباتية في صناعته واشرفها العطور من مسك وورد وزعفران وعود السواك ومحلول الذهب الذي كتبت وزخرفت به المصاحف القرانية بصفة اساسية (الخلابي،ص٩٤). أذ استغل مسلمو المغرب والاندلس الجلود في تسفير (تجليد) الكتب والمصاحف إذ كان من شأن التجليد ان يحفظ الكتاب ويصونه من التلف لمدة طويلة ويضفي عليه جمالاً وسهولة في الاستعمال والنقل ولعل ابلغ ما يصور الرقي الذي وصلت اليه هذه الصناعة (صناعة التسفير) في المغرب والاندلس هو ما عمله الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي في تحلية المصحف العثماني وكان قد وصله هدية من اهل قرطبة فاحتفل لقبوله بمراكش احتفالاً عظيماً وصنع له أغشية محلاة بالسندس الاخضر والذهب والفضة ومرصعة بالياقوت الاحمر والاصفر والاخضر وانواع الحجارة الكريمة (ابن صاحب الصلاة،١٩٨٧،ص٣٥٠-٣٥١)، وكان سلاطين بني زيان الاوائل يحرصون على احضار مصحف عثمان على عادة الموحدين ويستصحبونه في كل حركاتهم للقتال تبركا به فلما كانت وقعة السعيد انتهب المصحف الكريم في جملة ما انتهب فاخذ ما عليه من الحلية الموجبة لغنى الدهر وطرح عاريا ، فوجده رجل ودخل به تلمسان وهو غير عالم بمقداره ، وعرضه للبيع فكان السمسار ينادي عليه بسوق بيع الكتب بسبعة عشر درهما فراه بعض من يعرفه فاسرع الى امير المسلمين يغمراسن (٦٣٣-٦٨٧هـ/١٢٣٥-١٢٨١م) وعرفه به (دهمش،٢٠١٥،ص٦٨) .ومازال هذا المصحف الشريف بخزائن ملوك المغرب في مركز اجلال واعظام وكانوا يستصحبونه في غزواتهم حتى ذهب ابو الحسن المريني ملك فاس الى افريقية (تونس) وبينما كان عائداً في سنة (٧٥٠هـ

/١٣٣٨م) من طريق البحر غرقت مراكبه ومن جملة ما غرق فيها هذا المصحف الشريف وهذا آخر العهد به (المنوفي،١٩٧٧،ص٢٨٧).

٣- فن التزويق:

بدأ تزويق القرآن الكريم ابتداءً من (القرن الثالث عشر حتى القرن الرابع عشر الميلادي / الثامن والتاسع الهجري) ، واصبحت الكتابة الخطية عنصراً هاماً في التصاميم الزخرفية لأغلفة المصاحف وصفحاتها الكريمة واخذت تتطور وتنمو فيما بعد على الرغم من اعتراض بعض الفقهاء اذ استخدم الفنانون المسلمون فن تذهيب الحروف للآيات القرآنية (جودي،٢٠٠٧،ص١٧٢). وكثيراً ما كان الوراقون على صلة مباشرة مع السلطان المريني ولاسيما في اضفاء براعة الصنعة ومعاينة ما ينتسخه السلطان بنفسه ناهيك عن تجليده وعمل اغطيته التي تكشف عن براعة في غاية الدقة والمهارة وعلى سبيل المثال دور الوراقين في تنميق وتذهيب نسخة المصحف الشريف المكتوب بخط السلطان ابي الحسن المرسل الى الحرم الشريف (الشاهري،٢٠٠١،ص١١٤).

ثانياً : الصناعات الجلدية :

وتشمل (الاحذية ، الاحزمة ، والدباغة)

١- صناعة الاحذية :

مارس الخرازون الذين اشتغلوا على الجلود المدبوغة بخرزها، اي خياطتها وتحويلها الى احذية انتعلها الناس رجالا ونساء واطفال ، وكان اهم الاسواق والاحياء التي اشتغل فيها الخرازون سوق التجار بجهة باب السلسلة الذي اشتمل على حيين خاصين بالخرازين ، صنعت بهما احذية لاعيان المدينة تم تطريزها بخيوط الذهب والحرير، وبيعت باثمان مرتفعة لا يمكن لذوي الدخل البسيط شراءها وهي خاصة بالنساء (الوزان،١٩٨٣،ج١،ص٢٣٣-٢٣٤). ،واختصت بعض المحلات في صناعة المخروطات من النحاس التي اشتهرت بها فاس ، واعتبارا لكون المخروطات تعد اجزاء تلحق بالاواني النحاسية ، فانها كانت تتطلب تلحيمها مع تلك الاواني من قبل الصانعين ، ثم صقلها لازالة اثار التلحيم وتلميعها، وتوجيه بعض الانواع منها للتحلية بالذهب او الفضة في المحلات الخاصة بذلك (القلقشندي،ج٥،ص١٥٢).

٢-صناعة الاحزمة:

هي الاحزمة الجلدية التي تتمنطق بها النساء وكان العاملون بها يسمون الحزامون الذين يزخرفونها بالحرير (الخلابي،ص٢٧٥-٢٧٦).

٣- الدباغة:

لقد نتج عن وجود الماشية وجود الجلود ، لذلك ازدهرت تلك الصناعة ، مثل جلود الفنك والجلد الغدامسي الواسع الشهرة المنسوب الى مدينة غدامس (مجهول، ١٩٨٦،ص ١٤٥)، وفي

مدينة لمطة يوجد حيوان اللمط الذي تصنع من جلوده الدرق اللمطية وهي خفيفة لينة لا ينفذ فيها النشاب ولا يؤثر فيها السيف وهي من احسن الترس (الادريسي، ١٩٨٩،ج١،ص٢٢٤) أذ صنع العاملون من اهل الحرف الجلدية مصنوعات جلدية مختلفة منها الزرابي الجلدية التي كانت تزخرف بالذهب والحرير، والصغيرة الحجم استعملت في الجلوس عليها ، وقد كانت تباع مع الافرشة والاغطية بباب السلسلة (الوزان،ج١،ص٢٣٤-٢٣٩).

ثالثاً : الصناعات العسكرية:

وتشمل (الاسلحة ، والطبول ، والالجم ، والسروج)

١- صناعة الاسلحة:

ان الصناعات الحربية مرتبطة بالسياسة ارتباطاً وثيقاً والتي لا تصل اليها الدول الا بعد انتعاشها وازدهارها (الخلابي،ص٢٦). ان صناعة الاسلحة والادوات الحربية باعتبارها مقوما من مقومات الدولة ، اعتنى بها السلاطين ولا سيما في مراحل ازدهار واستقرار الاوضاع السياسية (الخلابي،ص ٢٣). وكانت معامل الاسلحة تنتج انواعاً مختلفة من العدد والآلات الحربية كالرماح والاقواس والنبال والدروع والبيضات والحراب والتراس المذهبة والمفضضة (ابن بسام،١٩٩٨،ج٧،ص٨٥). وهي من الأسلحة الدفاعية التي يتوقى بها وتصنع العادة من الحديد ويقال لصانعها التراس كذلك السيوف المموهة بالذهب والفضة واغمدة السيوف ومقابضها (الزغول،ص٢١٠)، وما يدل على الانتشار الكبير للذهب ببلاد المغرب اتخاذ السلطان ابو الحسن المريني لسلاح الحرب من خالص الذهب والفضة ،وسؤاله عن اتخاذ المراكب من الذهب وقد اختلف الفقهاء بين الجواز والمنع (بن ساعو،٢٠١٤،ص١٦٦). واستعمل الذهب في تمويه بعض اغمدة السيوف والخناجر والسكاكين (الخلابي، ص ٣٠٣).

٢- صناعة الطبول:

مفردها طبل : وهي الة موسيقية تكاملت مع البنود في الوظيفة العسكرية ، حيث استعملت الى جانب البنود منذ بداية حكم الدولة للمغرب وعادة ما تطابق عددها مع عدد البنود اذ بلغ ذروته في عهد ابي عنان وابو الحسن، اذ تستعمل الطبول في الاحتفالات وفي اثارة حماس وشجاعة الجيش ، والى جانب ذلك اعتمدت الطبول احيانا في التشهير بالثوار والمعارضين للدولة ، مثلما حدث لثائر من غساسه من ال عبد الحق المريني يدعى منصور بن عمر بن عثمان سنة (٧٦٣هـ/١٣٦٣م)(ابن الخطيب،ج٣،ص٢٢٨). أذ كانت صناعة الطبول مع المرابطين ثم الموحدين اصبحت تستخدم في اغراض عسكرية ارهاباً للعدو قبل بدء المعركة كما اتخذها الموحدون اعلاناً عن بشرى تزف او تنظيماً لسير الجيوس وقد بلغ عددها في العصر الموحدي مائة طبل وتميزت مع الكثرة بالفخامة (موسى،ص٢٣٦) وقد برع الموحدون في صناعة الطبول

فكان لديهم "طبل كبير مستدير الشكل دوره خمسة عشر ذراعاً منشأ من خشب اخضر اللون مذهب فاذا ضرب فيه ثلاث ضربات علم انه طبل الرحيل فيرحل الناس وكان يسمع على مسيرة نصف يوم من مكان مرتفع في يوم لا ريح فيه" (المنوفي،ص٢٤٠).

٣- صناعة الالجم:

انتشرت صناعة الالجم في المغرب وتتكون اللجام من اداة حديدية توضع بفم الفرس ، وزمام يصنع من الجلد وله دور في تثبيت اللجام بربطه على راس الفرس بين طرفي الفم واعلى الراس ، وقد موهت بعض اللجم بالذهب مثلها في ذلك مثل انواع السقط الحديدية الاخرى ، اما الازمة فتصنع من الجلد وتزخرف بالحرير وخيوط الذهب لكن صناعتها تتم على يد المختصين في صناعة جلود السروج (الخلابي،ص٢٩٧-٢٩٨).

٤- صناعة السروج :

انتشرت صناعة زخرفة اغطية السروج في المغرب فقد كانت قطعا من الاغطية تسلم لصناع متخصصين في زخرفتها ، يقومون بتذهيبها بالطرق والتقنيات التي كانت تذهب بها المنتوجات الجلدية الاخرى ، وتضفي عملية التذهيب على السرج جمالا وكانت بعض الانواع من اغطية السروج تزخرف ايضا بترصيعها بالجواهر النفيسة ،ولم تكن كل السروج تزخرف بالتذهيب او الترصيع او بهما معا ، بل كانت الامكانيات المختلفة للمشترين تستوجب صناعة سروج لا تحمل زخارف (القلقشندي،ج٤،ص١٢)

رابعاً : الصناعات النسيجية :

وتشمل : (الانسجة ، والعمائم ، والبسط والسجاد)

١- صناعة الانسجة :

ان الصناعات النسيجية كغيرها من الصناعات الاخرى يتوقف انتشارها على توفر العناصر الأساسية لها كالمواد الأولية والايدي العاملة والاسواق التي تمثل الاستهلاك لذلك المنتوج (الشاهري،ص١٠٨). وذكر ان المسلمين قد اخذوا عن ملوك ايران عادة تزيين ملابسهم بزخرفة خاصة بهم وخلع الثياب الملكية على حاشيتهم تشريفا لهم وقد اعتاضوا عن الصور والرسوم الايرانية باسماء الخلفاء وصيغ المديح والدعاء منسوجة في الثوب او مطرزه عليه بخيوط الذهب والفضة والحرير (اسماعيل،١٩٩٢،صج١،ص١٥٦). وكان للامراء والخلفاء في قصورهم معامل خاصة تعرف بـ"دور الطراز" تختص في تطريز اثوابهم المعدة للباسهم من الحرير او الديباج او الابريسم، وكانت الكتابة تنسخ على حافة القماش وتحوي اسم الخليفة او الامير ولقبه وبعض عبارات الدعاء وكانت الكتابة تحاك من خيوط الذهب او من خيوط ذات الوان زاهية تخالف في العادة لون الثوب (الزغول،ص٢٣٦). اما المنسوجات المختلفة فقد حظيت بلاد المغرب بكميات

عظيمة من المنسوجات الاندلسية ، فقد صدرت المرية انواعاً فاخرة من المنسوجات الحريرية (الحميري،ص٥٣٨) ، كما صدرت مالقة انواعاً فاخرة من الحرير الموشى بالذهب (مسعد،ص١٧١). وكان من بين الثياب والالبسة الصوفية المعروفة بـ(الغفارات) المنافسة لـ(القصب المصري) المطرز بصفائح الذهب والفضة (الشاهري،ص،١١٠). وقد ابدع أهل المغرب بعمل المضمات وهي المناطق ولكنهم لا يشدونها الا في يوم الحرب او يوم التمييز وهو يوم عرض سلطانهم لهم وتعمل من فضة ومنهم من يعملها ذهباً ومنها ما يبلغ الف مثقال (القلقشندي،ج٥،ص١٩٨).اما شعار هذه المملكة هو اللواء الابيض وهو المسمى عندهم العلم المنصور وهو ابيض مكتوب بالذهب نسجاً من الحرير آي من القرآن بدائر طرته وحوله اعلام مختلفة الالوان (العمري،مج٣،ج٤،ص١١٠).وتصنع في المغرب براقع حرير منسوجة بالذهب وهي ثياب السروج والسروج مخروزة بالذهب خرزاً شبيهاً بالزركش وركبها ذهب مسبوك زنة ركابي السرج الف مثقال ذهباً (العمري،مج٣،ج٤،ص ١١١).واشتهرت مدينة مالقة بصناعة المنسوجات مثل الثياب المصنوعة من الحرير الموشاة بالذهب التي كانت تصدر الى بلاد المشرق والمغرب وتباع بأغلى الاثمان وربما تجاوز ثمن الحلة الواحدة الالاف (مسعد،ص ١٣٣).كما استوردت المغرب خلال عصر المرابطين والموحدين الاقمشة المذهبة المنقوشة من مدينة تنيس المصرية (الخزاعي،ص ١٠٨) وفي اوائل عهد الموحدين سقطت وظيفة صاحب الطراز من وظائف الدولة بسبب تورع الموحدين عن ارتداء الملابس الغالية الثمن المصنوعة من الحرير الموشى بالذهب اذ صدر الخليفة المنصور الموحدي امراً في سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) يقضي بقطع اللباس الغالي من الحرير والاجتزاء منه بالرسم الصغير ومنع النساء من الطراز الحفيل وامر بالاكتفاء بالساذج والقليل منه وامر باخراج ما كان في المخازن من ضروب ثياب الحرير والديباج المذهب فبيعت منه ذخائر لا تحصى باثمان لم تعرف ولم تستقصى (الزغول،ص٢٣٩-٢٤٠).وكانت الاقمشة المذهبة المنقوشة ترد الى المغرب من مصر والعراق وخراسان واليمن والشام (موسى،٣٢٨) ومما عكس اهتمام المرينيين بالصناعات النسيجية قيام دولتهم بتخصيص دار للطراز اهتمت بانتاج الاقمشة المنوعة من مزخرف ومذهب ومخطط برسوم وكتابات (الشاهري، ص ١٠٨)، وكان قادة الجيش المريني يلبسون القلانس المزينة بخيوط الذهب ، اما الفرق المغربية المحلية فعادة ما كان جنودها يلبسون العمائم الطويلة البيضاء ويتمنطقون باحزمة فضية مموهة بالذهب (الخلابي،ص٤١-٤٢) ،وكشف لنا ابن الخطيب ،٢٠٠٣،ج٣،ص٣٥٥) في اثناء زيارته للمغرب عن حادثة احتراق بعض المنشآت المرينية في فاس وكان من بينها دار الطراز التي سماها بدار الديباج". واصفاً ذلك بقوله "والتهمت النار من الحرير والاثواب والات النسيج وضخام المناول والواح والرسوم وجبال الشموع وعقار الصبغ وغزل الذهب ما لا يأخذه الوصف". كما قامت بلاد المغرب في عهد المرينيين بتصدير انواع الاقمشة الفاخرة وكذلك الحلي الذهبية الى مصر وبلاد الشام (الخزاعي، ص

١٠٧).وذكر الحموي ج٤،ص٣٩٠) ، ان بمدينة قلعة حماد التي اسست سنة (٣٧٠هـ/٩٨٠م) كانت داراً تعمل الاكسية القلعية الصفيقة النسج الحسنة المطرزة بالذهب ولصوفها من النعومة والبصيص بحيث ينزل مع الذهب بمنزلة الابريسم. كذلك استورد المرينيون من بلاد مصر عدداً من المواد في مقدمتها القماش الابيض المصنوع في مدينة الاسكندرية وكان من البضائع الرائجة والمرغوبة في المغرب لان الاسكندرية قد بلغت به شهرة واسعة وكان انتاجها من الاقمشة الكتانية المطرزة والمخرمة والمذهبة التي تشبه الحرير الناعم (الشاهري،ص١٧٠). فقد استورد المرينيون عدداً من المواد المهمة من الاندلس مثل الثياب الحريرية الموشاة بالذهب من مالقة والمرية (الشاهري،ص،١٧٦).

٢-صناعة العمائم :

ومن المنسوجات المطرزة بالذهب هو ما كانت تنتجه دور الطراز في عهد المرينيين فقد كان ملوك صنهاجة يلبسون عمائم شرب مذهبة يغالون في اثمانها تساوي العمامة خمسمائة الى ستمائة دينار وكان ببلادهم صناع لذلك (مجهول،ص١٢٩). كما انتشرت صناعة البنود وهي (الاعلام -الرايات – العلامات- الالوية) ، وقد وصف ابن خلدون البنود في عهد ابو الحسن المريني بانها(كانت كثيرة حسنة الصنعة بلغ عددها في حملاته مائة من البنود ملونة بالحرير منسوجة بالذهب ما بين كبير وصغير)، (مج ١،ص٣٢١) وكذلك النطاقات المصنوعة حيث كان لباسها يعد من مظاهر الفخر ، فصنعت عريضة واحتوت واجهتها الخارجية على ثوب مطرز في اشكال متعددة ابرزها المعروف ب(طرز النطع) الدال على الون الاصفر تتكون مادته من خيوط الصقلي وتدمج معه احيانا خيوط من الذهب (الخلابي،ص٢٦٧).

٣-صناعة البسط والسجاد :

ازدهرت صناعة البسط والسجاد في المغرب والاندلس بفضل المسلمين الذين أدخلوا اليها هذه الصناعة من المشرق الاسلامي بعد الفتح اذ لم يكن لاسبانيا قبل الفتح الاسلامي سابق معرفة بالسجاد صناعة او استخداما(الزغول،ص١١٥)، وكان السجاد الثمين يفرش ويعلق في قصور الخلفاء والامراء لاظهار روعته وجماله (الزغول،ص١١٨)، وكانت الاطعمة في العصر الزياني تقدم على بسط موشاة ووسائد بالذهب مغشاة بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف (المقري،ج٦،ص٥١٣)

خامساً : الصناعات المعمارية :

وتشمل (المساجد والجوامع ، والقصور ، والمدارس)

١- المساجد والجوامع :

من الصناعات التي دخل الذهب في صناعتها السلاسل النحاسية وبعض الثريات في الجوامع فقد حدث سكن الصائغ " كنت اعمل السلاسل من النحاس واطليها بماء الذهب الذي يجعل في اللجم" (الخزاعي، ص١٦٠) كذلك استعمل الذهب في صناعة الثريات التي انتشرت صناعتها في

المغرب الاقصى بصفة عامة اذ تتبع طريقة صناعتها نفس الطرق السائدة في صناعة التحف المعدنية ، والتي تبدء بتشكيل المعدن بطريق الطرق بالنسبة للنحاس والفضة والذهب ،كما يستعمل التطعيم بالذهب او الفضة وغيرها (سالم،٢٠٠٩،ص٥٠) فقد كانت صومعة جامع ابي مدين الذي انشأه السلطان علي بن عثمان قد طليت تفافيح جامورها بالذهب (الشاهري،ص ١٢١).وقام الموحدون بتذهيب المنابر مثل الذي صنع في منبر جامع عبد المؤمن في مراكش ومنبر يوسف بن عبد المؤمن في اشبيلية (ابن صاحب الصلاة،ص٣٨٧-٣٨٨). ولما شرع الامير احمد بن ابي بكر في بناء صومعة القرويين ركب على راس المنارة تفافيح صغار مموهه بالذهب وركب في اعلاها سيف الامام ادريس بن ادريس (رضي الله عنه) (ابن ابي زرع،١٩٧٢،ص٥٦-٥٧) وذكر ابن القطان المراكشي (١٩٩٠،ص٢٤٨)، ان محراب وقبة جامع القرويين في فاس منقوشتان بالذهب واللازورد واصناف الاصبغة وتم ذلك على غاية الجمال والكمال. اما الخصة في الجامع فكانت من نحاس احمر مموه بالذهب، وصنع حول الخصة اكواب مموهه بالذهب بسلاسل من نحاس دائرة بها يشرب الناس منها (ابن ابي زرع،ص ٦٤) وعندما عزم عبد المؤمن بن علي الى مدينة فاس والصلاة في جامع القرويين عمد الى النقش والتذهيب الذي باعلى المحراب ودائرة القبة التي عليه فغطى ذلك بالكاغد وعمل عليه الجص اذ راى ان ذلك كان مشغلا للمصلين (ابن ابي زرع،ص٦٢)، ، واستعمل الذهب في تزيين منبر المسجد الجامع في مدينة تازا الذي انشى سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٣م) (عبد العزيز،١٩٨٧،ص٦٢).كما ان اعمدة المدرسة العنانية(وهي من بناء ابي عنان المريني) قد كسيت بالزليج والذهب الرفيع واللازورد مما يعبر عن اهمية الزخرفة فيها (الوزان،١٩٨٣،ج١،ص٢٢٥-٢٢٦).وفي سنة (٧٠٢ هـ/١٢١٦م) امر امير المسلمين يوسف بن تاشفين ببناء جامعا كبيرا للخطبة في تلمسان اقامه على الصهريج الكبير وبنى به منارا عظيما وجعل على راسه تفافيح من ذهب بسبعمائة دينار (ابن ابي زرع،ص ٣٨٧).وكان محراب جامع عقبة بن نافع في القيروان مغطى بلوحات رخامية تعلوها الزخارف الجصية والخشب المذهب (الغالي،٢٠٠٦ص٨٨)

٢-القصور :

استعمل الذهب في العديد من المنشأت العمرانية في المغرب ولا سيما القصور، اماكن اقامة الخلفاء والامراء فكان من الضروري الاهتمام بها وفي بنائها وزخرفتها بما يليق بمكانة الخلفاء والامراء، فقد شملت ابواب القصر الذي امر ببناءه السلطان المريني ابو الحسن علي بن عثمان على انواع المعادن من نحاس وذهب وحديد وقصدير (الشاهري،ص ١٢٦-١٢٧). وفي مدينة بجاية ازدهرت حركة التقدم العمراني وقد كان للناصر والمنصور الاثر الكبير في تحقيق هذا الازدهار ، ويعد قصر اللؤلؤه الذي انشاءه الناصر من اعجب قصور الدنيا وقد بنى حوالي

(٤٧٩هـ/١٠٧٧م)اذ زينت حيطان القصر بالذهب واللازورد فجاء من احسن القصور واتمها جمالا (مجهول،ص١٣٠).

٣- المدارس:

هي بنايات تؤدي بها وظائف علمية، دينية ، واجتماعية ،اذ كانت تقدم بها الدروس وتؤدى فيها الصلوات ويأوي داخلها الطلبة (الخلابي،ص ١٢٣) وقد ذكر المقري مج٦،ص٤٧) مدرسة تلمسان التي امر ببناءها السلطان المغربي ابو العباس الشريف الحسني واستعمال الاستار المذهبة المحكمة الصناعة لكي يستر بها نواحي المدرسة الاربعة .

سادساً : صناعة الحلي والمجوهرات:

وتشمل (صناعة الحلي والهدايا)

١-صناعة الحلي :

نعت المشتغلون بصناعة الحلي بالصائغين لمواد الذهب والفضة والنحاس ، وضبطوا بحكم تكوينهم وتجاربهم تقنيات صناعة الجواهر فمارسوها، فاذا كان اليهود قد اقبلوا على هذه الصناعة وحرصوا على العودة اليها بعد ان منعتهم منها قرارات سلطانية ، فان المسلمين تعففوا في ممارستها لتعدد اوجه الربا فيها (الوزان،ج١،ص٢٨٣)، كما شهد العهد المريني تقدماً في فن الصياغة من المعادن المختلفة كالسروج الذهبية المرصعة بالجواهر واللجم المذهبة والسيوف المحلاة بالجوهر واللالئ (الشاهري،ص١٢٩). وذكر البكري ج٢،ص٦٨٥) ان بعض الرعاة وجد في مدينة جلولا (مدينة بافريقية فتحها معاوية بن حديج الكندي وهي كثيرة البساتين غزيرة الفواكه والرياحين بها كثيرة وأكثر رياحينها الياسمين ، وكانت أكثر فواكه القيروان تجلب اليها منها : الحميري ، ١٩٨٠، ص١٦٨)، تاج ذهب بجوهرة. .واقتصرت اعمال الصاغة على صناعة الحلي لزينة النساء وكانوا يمارسون اساليب متنوعة من الغش والتدليس تمثلت بخلط المصوغات الذهبية بمعادن الفضة والنحاس والصفر (الزغول،ص ١٤٧).وكان من بين العادات المتبعة في الدولة الزيانية ان يقدم الخطيب لعروسة احيانا عصفر لصبغ الثياب وقصب الذهب وثوبان من الحرير وعقد جوهر (دهمش،ص٥٣) اما صداق النقد بالمغرب فكان عبارة عن خلاخل فضة قيمتها عشرة دنانير من الذهب واقراص الذهب من دينارين وعقد جوهر قيمته ستة دنانير من الذهب(دهمش،ص٥٦)، وقيل ان السلطان يوسف بن يعقوب المريني قد تبرع بخلخالين من الذهب زنتهما خمسمائه من الذهب للمساهمة في اعادة بناء الحائط الجوفي لمسجد القرويين الذي انتهى البناء فيه سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) (دهمش،ص٦٥-٦٦). وقد ابدع المرينيون في صناعة الهوادج (وهي صناديق صنعت هياكلها من عود الخشب ، وغطتها الاثواب الرفيعة في واجهاتها الخارجية التي كانت احيانا مزينة بخيوط الذهب) وقد احتوت الهوادج المرينية في اطرافها على خلاخل وحلل فضية

وذهبية وكانت ارضيتها مغطاة بالفرش ، ووضعت داخلها الصناديق التي تضم حلي النساء (الخلابي،ص٣٩)،كانت النساء في مدينة فاس يضعن في اذانهن اقراطا كبيرة من ذهب مرصع بحجارة كريمة بديعة ، وفي معاصمهن اساور من ذهب كذلك سوار في كل ساعد قد تبلغ زنته مائة مثقال ، اما نساء غير الاعيان فيتحلن باساور من فضة (الوزان،ج١،ص٢٥٢)،فكانت الحلي الذهبية من اهم صادرات المغرب الاوسط في زمن الرستميين الى بلاد السودان (الخزاعي،ص٢٣٧).

٢- صناعة الهدايا :

في سنة (٢٨١ هـ/٨٩٤م) امر ابراهيم بن الاغلب (ابن الابار، ٢٠٠٨،ج١،ص٩٣)، صاحب افريقية ميمون الحبشي ان يسير الى تونس فيقتل بها جماعة من بني تميم وغيرهم فقتلوا وصلبوا على بابها فوفد اكابر اهل تونس مع ميمون الحبشي فكسى الأمير ميمون الخز والوشي والديباج وطوقه بالذهب (ابن عذارى،١٩٨٣،ج١، ص١٢٩). وكان من ضمن هدية ملك المغرب الأقصى من بني مرين المتولين امره من بعد الموحدين (ابن حجر العسقلاني،١٩٧٢، ج٦،ص٢٥٥-٢٥٦)، الى السلطان الناصر سنة (٧٠٤هـ/١١٣١م) كثير من ماعون المغرب وسائر طرفه جملة من الذهب العين في ركب عظيم من المغاربة ذاهبين لقضاء فريضة الحج (ابن خلدون، ٢٠٠٦،ج٥،ص٤٨١)، وهدية ابي الحسن المريني الى السلطان محمد بن قلاوون (الصفدي،٢٠٠٠،ج٤،ص٢٥٠-٢٥١)، فكانت نسخة عتيقة من المصحف الكريم بخط يده ليوقفها بالحرم الشريف قربة الى الله تعالى وابتغاء للمثوبة فانتسخها وجمع الوراقين لمعاينة تذهيبها وتنميقها والقراء لضبطها وتهذيبها حتى اكتمل شأنها وصنع لها وعاء مؤلفاً من خشب الابنوس والعاج والصندل فائق الصنعة وغشي بصفائح الذهب ونظم الجوهر والياقوت واتخذ له اصونة الجلد المحكمة الصناعة المرقوم اديمها بخطوط الذهب من فوقها غلاف الحريري والديباج واغشية الكتان (ابن خلدون،ج٧،ص٣٥١) ومن الجوهر النفيس المملوكي (ثلاثمائة واربع وستون) وارسل حلاً كثيرة منها مذهبة ثلاثة عشر ومن الاناق عشرين مذهبة ومن القنوع ستة وعشرين مذهبة واوجه اللحف المذهبة عشرين وفرش جلد مخروز بالذهب والفضة ومن السيوف المحلاة بالذهب المنظم بالجوهر عشرة والسروج عشرة بركب ذهب ومهاميز (الجوهري،١٩٨٧،ج١،ص٢١٤)، ذهب كذلك وست مزججة ومذهبه ومضمتان من ذهب مما يليق بالملوك وشاشية حرير مطوقة بذهب مكلل بالجوهر وعشر علامات معششة مذهبة وعشر رايات مذهبة وعشر براقع مذهبة واربعة الاف درقة لمط منها مائتان بنهود (النهد : قطعة ذهبية توضع على ظهر الترس : دوزي ، ١٩٧٩، ج١٠ ، ص٣١٩) الذهب وخباء قبة كبيرة من مائة بنيقة لها اربعة ابواب وقبة اخرى مضربة من ست وثلاثين بنيقة مبطنة بحلة مذهبة وهي حرير ابيض ومرابطها حرير ملون وعمودها عاج وابنوس

واكبارها من فضة وذهب (المقري،١٩٦٨،مج٤،ص٤٠١). فضلاً عن خمسمائة من عتاق الخيل المقربات بسروج الذهب والفضة ولجمها خالها ومغشي ومموهاً ومن نسج الحرير الفائق المعلم بالذهب ملوناً وغير ملون وساذجاً ومنمقاً وكانت قيمة الهدية ١٠ الاف دينار (ابن خلدون،ج٧،ص٣٥١).فلما وصلت هدية السلطان أبي الحسن المريني الى حاكم مصر السلطان محمد بن قلاوون ارسل مع وفد المغرب مجموعة من ثياب الاسكندرية البديعة النسج المرقومة بالذهب ورجعهم بها الى مرسلهم وقد بالغ في تكريمهم ووصلتهم (ابن خلدون،ج٧، ص٣٥٢)، وكانت هدية صاحب المغرب ابو فارس عبد العزيز بن السلطان أبي العباس سلطان تونس من ملوك الموحدين هدية ثالثة الى سلطان مصر الملك الظاهر تشمل خمسة وثلاثين من عتاق الخيل بالسروج واللجم الذهبية والسيوف المحلاة (ابن خلدون،ج٧،ص،٧١٤) وفي سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م) ورد على المعز بن باديس (ابن خلكان،د.ت،ج٥،ص٢٣٣-٢٣٤) ، محمد بن عبد العزيز بن ابي كدية بسجل من الحاكم الفاطمي جواباً للمعز عما كان فيه من اخبار الاندلس وانقراض الدولة الاموية منها وقيام القاسم بن محمد فيها فشكره على ذلك وبعث اليه خمسة عشر علماً منسوجة بالذهب وركب المعز الاعلام المذكورة بين يديه (ابن عذارى،ج١،ص٢٦٩-٢٧٠). وهدية يعقوب بن عبد الحق الى يغمراسن بن زيان سنة (٦٧٤-٦٧٥هـ/١٢٧٦-١٢٧٧م)، تضمنت حكمات (الانباري ،١٩٩٢ ،ج١، ص٣٩٧)، مموهه بالذهب والفضة وسروج ، والاديم المعروف دباغة بالشركسي (ابن خلدون،ج٧،ص٢٥٨) ، وهدية ابي سعيد عثمان سنة (٧٣١هـ/ ١٣٣٢م)، بعثها الى نظيره في افريقية كانت قد تمت بغرض تجهيز ابنة الملك الحفصي ابي بكر لابنه ابي الحسن ، وضمت حكمات من الذهب والفضة (ابن دريد،١٩٨٧،ج٢،ص٩٩٠)، الحرير المغشاة بالذهب لكن وفاة ابي سعيد اوقفت الاحتفال بهذا الحدث (الناصري،ج٣،ص١١٧). وفي ٢٠ رمضان سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) قدمت الحرة ام اخته أم ولد ابيه مريم من عند السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب المريني صاحب فاس تريد الحج ومعها هدية جليلة للغاية كان من جملتها (اربعمائة) فرس منها (مائة) فحل و(ومئتا) بغلة وجميعها بسروج ولجم مسقطة بالذهب والفضة وبعضها سرجها وركبها كلها ذهب وكذلك لجمها (المقري،مج ٤،ص٤٠٢).

كما كانت هدايا السلطان ابو عنان (ابن حجر العسقلاني،ج٤،ص٢٥٦-٢٥٧)، تحتوي على قباب تشبه تلك المستعملة في حملاته العسكرية جيدة الصنع مبطنة بحلة مذهبة من حرير ابيض مثل التي بعث بها مع والدته التي كانت لها علية تربية برسم حجها (الناصري،١٩٥٤،ج٣،ص١٢٩)، كما وضع أحد المهندسين المغاربة لتاجر جنوي شجرة مموهة بالذهب عليها طيور تصورت بحركة هندسية واهداها الى السلطان يوسف (درنيقة،٢٠١٢، ص١٩٤)

سابعاً : الصناعات الفخارية والخشبية :

وتشمل : (صناعة الفخار ، والاخشاب)

١- صناعة الفخار :

الفخار: هو كل ما عمل من طين وشوى بالنار (الازدي،١٩٨٧،ج١،ص٥٩٥). ان اول اشارة وردتنا عن صناعة الخزف في المغرب ترجع الى عهد الأمير الاغلبي احمد بن محمد بن الاغلب (٢٤٢- ٢٤٩هـ/ ٨٥٦ – ٨٦٣م) فقد استورد في سنة (٢٤٨هـ/ ٨٦٢م) البلاطات (البلاط تعني الحجارة المفروشة) ذات البريق المعدني من العراق ويذكر انه جلب معها صانعاً بغدادياً ليصنع له بعضاً آخر منها في القيروان نفسها ويبدو ان هذه البلاطات قد اعجبت اهل المغرب فعملوا على تقليدها (الخزاعي،ص١٣٣)، وقد عثر اثناء الحفريات التي اجريت في مدن العباسية وصبرة وفي اغادير (في المغرب الاقصى) عن مصنوعات فخارية وخزفية مثل الاواني والقدور والجرار كما عثر على قطع قليلة من اوان خزفية من الفخار المذهب والتي تشبه قراسيط ومحارب القيروان (مرزوق،د-ت،ص١٠٢-١٠٣) ، ومن الاجزاء التي وجدت اثناء الحفريات في قلعة بني حماد ان هنالك فنا زخرفيا انيقا مليئا بالاصالة مثال ذلك التحف المذهبة او المفضضة او الدنان والصحاف والاكواز والاواني والاوعية والمحابر (عويس، ١٩٩١،ص٢٧٤)، تركزت هذه الصناعة في جنوب البلاد الاندلسية وشرقها ويبدو ان المرية كانت رائدتها في العصر المرابطي بيد انه بعد خراب المرية اصبح اكثر التصنيع في مدينتي مالقة ومرسية وانتشرت بعض هذه الصناعة في العصر الموحدي في البلاد الشرقية والغربية مثل تونس (موسى،ص٢٥٣) ، وفاس التي اصبحت في العصر الموحدي منطقة كبرى لانتاج الفخار وقد كان فيها ايام المنصور والناصر مائة وثمانية وثمانين معملاً للفخار خارج اسوارها ومنها الاواني الفخارية المذهبة (موسى،٢٥٣-٢٥٤)، وعرف المرابطون صناعة الادوات الخزفية المزججة والمذهبة (الزغول،٢٠٠١،ص١٦٩)،

٢- الصناعات الخشبية:

شكلت الغابات مصدرا هاما يمد اهالي المغرب الاقصى بالاخشاب والحطب، ومن هذه الاخشاب خشب الارز المستعمل في بناء المنازل وصناعة السفن (سكاكو،ص١٣٥) أذ حظيت صناعة النجارة واعمال الخشب بمكانة مهمة في المجتمع الاندلسي وقد ساعد على ذلك وفرة الاخشاب في مناطق الاندلس المختلفة ووجود الايدي العاملة الماهرة وازدهار الحركة العمرانية ولاسيما عمارة المساجد والقصور (الزغول،ص١٢٧) . كما حظيت صناعة المنابر والمقصورات الخشبية بشهرة كبيرة في عهد الموحدين فيذكر ان الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي نقل الى جامع الكتبية بمراكش منبراً عظيماً كان قد صنع بالاندلس في غاية الاتقان قطعاته عود احمر واصفر وصفائحه من الذهب والفضة (ابن السماك،٢٠١٠،ص٢١٩). كما عمل الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن منبراً للمسجد الجامع الذي اقامه في مدينة اشبيلية كان منقوشاً مرقشاً

محكماً بأنواع الصنعة والحكمة ورصع بالصندل وكان مجزعاً بالعاج والابنوس يتلألأ كالجمر وعليه صفائح من الذهب والفضة وهناك اشكال من الذهب الابريز يتألق نوراً واضيفت اليه مقصورة من احسن الخشب (ابن صاحب الصلاة،ص ٣٨٧-٣٨٨)، فبرع الموحدون في تطعيم المصنوعات الخشبية بالمعادن وتذهيبها وتذهيب النسيج والكتب فضلاً عن اتخاذ الحلي وتذهيب الاواني الفخارية (موسى،ص٢٥١). وعرف المغرب صناعة المحابر وكانت تسمى بالدواة(وهي وعاء يوضع فيه الحبر او المداد المعتمد في الكتابة به) حيث كانت محابر الكتاب والسلاطين في عهد بني مرين تزخرف بكتابات منظومة وتزوق بالتذهيب ، مثال ذلك دواة ابي عنان التي كتبت عليها الابيات التالية

انـــــا دواة فـــــارس ابـــــي عنـــــان المعتمـــــد
حلفـــت مـــن يكتـــب بـــي بالواحـــــد الفـــــرد الصـــــمد
ان لا يمـــــــد مـــــــدة في قطع رزق لاحد.(الخلابي،ص٩٥)

٣- فضلا عن استعمال المواد النباتية والمعدنية لصنع الاقلام بمدينة فاس ، لكن النباتية منها كانت اكثر تداول لتناسبها مع خفة وسرعة الكتابة في حين اعتبرت الاقلام المعدنية الفضية والذهبية رمزية تعبر عن قيمة حامليها(الخلابي،ص٩٧) واحتاجت اعمال الكتابة ايضا للمرملة (وهي عبارة عن مسحوق يجفف به المداد المخطوط) يكون احيانا مسحوقا من الرمل واحيانا اخرى مسحوقا من الذهب عندما تكون الكتابات قرآنية او سلطانية ، وتصقل الكتابات بمحلول الذهب بواسطة الة تدعى المصقلة ، مما يعطي للصحف والكتب المصقولة بها مظهرا متميزا (الخلابي،ص٩٨). كذلك انتشرت صناعة الربعات (وهي صناديق من الجلد او الخشب) تصنع لتوضع داخلها المصاحف او الكتب ، ثم ترصع بالعاج وانواع الجواهر ، وتغلف احيانا بالجلد والنسيج الرفيع ، وعادة ما كانت تذهب الواجهات الخارجية للربعات (الخلابي،ص ١٠٠).

ثامناً : صناعة العملة :

ترجع اهمية العملة الى انها وسيلة من الوسائل الهامة في التبادل التجاري في عمليات البيع والشراء فقد استخدمها التجار في عملياتهم التجارية ،كما ترجع أهمية العملة ايضاً الى انها توضح مدى التقدم والازدهار الاقتصادي والحضاري للدولة، فالعملة تعطينا صورة من صور التعامل الاقتصادي ومدى رواج التجارة او تدهورها كما كانت تدل ايضاً على مدى قوة الدولة او ضعفها وما تتمتع به تلك الدولة من استقرار او اضطراب سياسي (مسعد،٢٠٠٠،ص١٦٢) لقد اصبح الدينار المغربي نقداً دولياً يحمله التجار اينما ذهبوا وذلك للقوة الشرائية الكبيرة التي يتمتع بها وذلك ناتج من التدفق الكبير للذهب السوداني على بلاد المغرب (الخزاعي،ص ١٥٠).

،ويذكر ان أول دينار اسلامي ضرب في افريقية يرجع الى سنة (١٠١هـ/ ٧١٩م) وتوالت بعد ذلك المسكوكات، وفي عام (٣٣٣ هـ/ ٩٤٤م) سك أبو يزيد مخلد بن كيداد (الزركلي،ج٧،ص١٩٤)، دیناره الذهبي في القيروان وتبعه بعد ذلك كثير من الامراء والائمة كل واحد منهم يسك نقوداً باسمه ولا سيما الشاكر بالله الذي سك أنواعاً متعددة من الدنانير عرفت بالشاكرية والدراهم وذلك خلال بضع سنين (ابن عذارى،ج١،ص٢٠٦)..وكان بمدينة فاس داران لسك العملة واحدة في عدوة القرويين والاخرى في عدوة الاندلسيين وكانت هذه الدور تسك العملة الذهبية (مسعد، ص١٤٦).

١- العملة الاغلبية(١٨٤-٢٩٦هـ/ ٨٠٠-٩٠٨م)

ضرب الامراء الاغالبة مجموعة كبيرة من الدنانير الذهبية والدراهم الفضية والتي مازال بعضها محفوظاً في كثير من متاحف العالم، إذ ضرب ابراهيم الاول ابن الاغلب في دار الضرب بالقيروان ديناراً خصيصاً للخلافة العباسية وهي جزء من المبلغ المالي الذي كان يرسل سنوياً الى بغداد (الخزاعي،ص ٢٨٠).

٢-العملة الفاطمية (١٩٧-٣٦٥هـ/ ٩٠٩-٩٧٥م)

اشتهرت الفترة الفاطمية في بلاد المغرب بكثرة المسكوكات وتنوعها وذلك نتيجة لتدفق الذهب السوداني على حواضر مدنهم الرئيسة كالمهدية والمنصورية وغيرها من المدن الاخرى، ففي سنة (٣٠٠هـ/ ٩١٢م) قام الخليفة عبيد الله المهدي بضرب العملة الفاطمية من الدنانير الذهبية وقام بنقش اسمه عليها في الوجه نقش عليها (لا اله الا الله وحده لا شريك له أمير المؤمنين) وفي الهامش (محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وفي الهامش (بسم الله ضرب هذا الدينار بالقيروان سنة ثلاث ومائة) (مسعد،ص ١٦٣). فضرب الفاطميون العملة الذهبية في مدينة اشير وفي عهد الخليفة المعز الفاطمي ضربت عدد من العملات الذهبية فهناك دينار يحمل اسم المعز لدين الله ضربت عام (٣٤١هـ/٩٦٢م) (الخزاعي، ص ٢٨٦-٢٨٧) ، ويذكر ان في مدينة سجلماسة كانت تسك في عهد الفاطميين عملات ذهبية كثيرة بلغت ٤٠٠،٠٠٠ دينار ذهبي في كل عام (الخزاعي، ص ٢٨٧).

٣- العملة المرابطية (٤٤٨-٥٤١هـ/ ١٠٥٦-١١٤٧م)

اتبع المرابطون سياسة مختلفة وضربوا العملة الذهبية والفضية في جميع مدن دولتهم مثل اشبيلية وبلنسية والجزيرة الخضراء ودانيه وغرناطة وقرطبة ومالقة من البلاد الاندلسية واغمات وتلمسان وسجلماسة وفاس ومراكش وسبته وسلا من البلاد المغربية وجرى الموحدون على هذا النهج المرابطي بيد ان الدينار كان لا يضرب الا في فاس حيث كان فيها دارا سكه ثم ضمهما الناصر في دار واحدة (موسى،ص٢٥٣)وفي سنة (٤٦٤هـ/ ١٠٧١م) صنع يوسف بن تاشفين دار السكة في مراكش وضرب الدينار الذهبي بأسم الامير ابي بكر بن عمر امير المرابطين بعد

وفاة عبد الله بن ياسين (درنيقة،ص١٩٧) ،والغالب ان ضرب الذهب دنانير كان اكثر في الفترة المرابطية منه في الفترة الموحدية وهذا لا يستغرب اذ توفر للمرابطين ذهب السودان واخفق الموحدون في استخراج الذهب في المغرب (موسى،٢٥٣) ، ومن أمثلة النقود التي ضربت في العصر الاسلامي وعبرت بصدق عما يصيب البلاد من كوارث وأزمات دنانير نادرة من دولة المرابطين في المغرب باسم امير المسلمين علي بن يوسف (٥٠٠- ٥٣٧هـ/ ١١٠٧- ١١٤٣م) ضرب فاس، سنة (٥٣٦هـ/١١٤٢م) جاءت نصوص كتاباتها على النحو الآتي:

الوجه: مركز: لا اله الا الله محمد رسول الله امير المسلمين علي بن يوسف ولي عهده الامير تاشفين.

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم عونك ياالله ضرب هذا الدينار بفاس عام ست وثلاثين وخمسمائة (رمضان، ص ٢٦٤).

٤- العملة الموحدية (٥٤١- ٦٤٦هـ/ ١١٤٣-١٢٤٨م)

لعبت النقود دوراً مهماً في التعبير عن كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية في المغرب والاندلس باعتبارها الجهاز الاعلامي الحكومي في الدولة الاسلامية فعن طريقه تبث الاخبار المهمة والاحداث العظيمة التي تشهدها البلاد ، وكانت تسك النقود تخليداً للعديد من المناسبات المهمة مثل اعتلاء الحكام العرش والمبايعة بولاية العهد والمصاهرة والمناسبات السيئة والاضطرابات (رمضان، ٢٠٠٨،ص٢٢٩).

ومن أهم الأمثلة على هذا النوع من النقود التذكارية نقد ذهبي تذكاري من دولة الموحدين ببلاد المغرب باسم ابي حفص عمر المرتضى بن اسحاق (٦٤٦- ٦٦٥هـ- ١٢٤٨- ١٢٦٦م) لم يسجل عليه مكان او تاريخ السك ويبلغ وزنه (٤٩،٤) جرام وقطره ٦٥ملم ونصوص كتاباته جاءت على النحو التالي:

الوجه: مركز: بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الاكرمين لا اله الا الله محمد رسول الله.

الظهر: مركز: المهدي امام الامة القائم بامر الله تعالى الخليفة الامام امير المؤمنين ابو محمد عبد المؤمن بن علي.

هامش: الخليفة الامام امير المؤمنين ابو يعقوب ابن الخليفة الامام امير المؤمنين.

وهذا النقد التذكاري ضرب بمناسبة اعتلاء ابي حفص عمر لعرش الموحدين في اعقاب وفاة الخليفة ابي الحسن السعيد المعتضد بالله في سنة(٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) (رمضان، ص ٢٤٦).

وتشير المصادر الى ان العملة الموحدية كانت تمتاز بارتفاع قيمتها ليس فقط في بلاد المغرب وانما في المشرق الاسلامي ايضاً لقد كان الدينار الموحدي الذهبي كبيراً ومن النقود الذهبية في الاسلام حيث يتجزأ الى نصف دينار وربع دينار واحياناً الى ثمن الدينار واختلف في

وزنه فقد كان يزن (٤،٤٦ غم) ثم انخفض الى (٣،٣٥ غم) ثم تضاعف في عهد المنصور فكان يزن (٤،٧٢غم) واستمر هذا الوزن الكبير في قيمة الدينار الذهبي طيلة حكم الموحدين (الخزاعي، ص ١٥٥).وقد كان اساس العملة الموحدية الدينار الذهبي والدرهم الفضي وربما استعمل المثقال الذي له نفس وزن الدينار (ابن صاحب الصلاة، ص٥٤). واهم ما تبقى لنا من الكتابات الاثرية من عهد اول خلفاء الدولة الموحدية ، هي مجموعة من الدنانير الذهبية تحمل اسم امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي وعددها تسع من قطع نقدية ذهبية ، وتتميز هذه الكتابات المنقوشة بظهر دنانير عبد المؤمن بن علي باحتوائه على كتابات سياسية تتعلق بالقاب المهدي بن تومرت ،واسم الخليفة ابو محمد بن عبد المؤمن ، فقد نقش على مربع الظهر عبارة(المهدي امام ،الامة القائم ،بامر الله) في ثلاث اسطر، واحتوت الاضلاع على اسم الخليفة والقابه متبوعة بعبارة (الحمد لله رب العالمين) التي اصبحت علامة الموحدين (ابن ابي زرع،ص٢٣٥-٢٣٩)

٥-العملة المرينية (٦٦٨-٧٥٩هـ/ ١٢٧٠- ١٣٦١م)

تكونت النقود المرينية من الدينار الذهبي (الشاهري،ص١٥٧)، وكان اغلب الذهب الذي تصنع منه هذه العملة ياتي من بلاد السودان ، وبعضه كان يجلب من المناجم المحلية الموجودة في بلاد المغرب كالذهب الموجود في جبال تازا (سكاكو،٢٠١٨،ص١٤٧) ، إذ اصدر المرينيون ديناراً ذهبياً قيمته مائة دينار على عهد السلطان علي بن عثمان في دار سكته بالجزيرة الخضراء كما اصدر ولده السلطان ابو عنان(٧٥٢-٧٥٩هـ/١٣٥١-١٣٥٩م) ديناراً ذهبياً زنته مائة دينار ايضاً من دار سكنه بمدينة مراكش بمناسبة المولد النبوي لتقديمه لبعض الشخصيات المرموقة ومنهم الشريف ابو العباس السبتي (ابن الغزي،١٩٩٠،ج٣،ص ٣٠٢)، كما صدر على عهد السلطان ابو عنان دينار ذهبي بوزن دينارين أما شكل الدينار فكان مستديراً (الشاهري،ص١٥٨)

كما ضرب ابو الحسن علي بن عثمان انواعاً مختلفة من النقود حيث اعد بدار السكة بمدينة فاس الف دينار من الذهب المطبوع (يقصد بالمطبوع اي المختوم بختم دار السكة). وسك ابو عنان (٧٥٢ - ٧٥٩هـ/ ١٣٥١ - ١٣٥٩م) ديناراً ذهبياً كبيراً يزن مائة دينار ذهبي عادي لتقديمه لبعض الشخصيات المرموقة، كذلك سك دنانير ذهبية اخرى وزن الواحد منها ديناران عاديان (الخزاعي، ص ١٥٧). وعندما اهدى ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن السبيل التعاليمي الى ابو الحسن المريني اسطرلابا صنعة بنفسه فاعطاه السلطان مثل وزن الاسطرلاب دنانير من الذهب (عبد العزيز،ص ٦٦). وكان من عادة السلطان ابو عنان اذا كان في عاصمة ملكه ان ينظم مسابقات في الشعر ولا سيما في مناسبة المولد النبوي الشريف ، فكان يمنح الشاعر المبرز مائة قطعة من الذهب وفرسا وجارية ، ويلقي علية الثوب الذي يرتديه ، وكان يمنح كلا من الشعراء الباقين خمسين قطعة من الذهب بحيث ان الجميع ينالهم من احسانه (عبد العزيز،ص٦٧).

٦-العملة الحفصية (٦٢٥-٩٨٢هـ/ ١٢٢٧- ١٤٧٨م)

اما بالنسبة للحفصيين في تونس فقد ضربوا ايضاً الدنانير الذهبية والدراهم الفضية (الخزاعي،ص١٥٩) ،وضربت الدولة الحفصية في تونس الدينار من الذهب والدرهم من الفضة (العمري،مج٣،ج٤،ص٦٤).

٧- عملة بني عبد الواد(٦٣٣- ٩١٤هـ/ ١٢٣٥-١٥٠٨م)

بالنسبة للنقود الزيانية فهي لم تختلف عن النقود الموحدية ، فقد ظل معمولا بالدنانير والدراهم في دولة بني عبد الواد ، وظلت النقود التي ضربتها الدولة العبد الوادية ذهبية وفضية ومن النحاس ، واحتفظت بنفس الاشكال ولا يميزها سوى البيانات التي كانت تحتويها ، غير انه في ايام ضعف الدولة الزيانية اواخر ايامها سك الملك نقودا من الذهب الردى كالدنانير التي تسمى في ايطاليا بسلاتشي (أي الخفيفة) غير ان القطعة الواحدة منها تساوي ديناراً وربع ايطالياً لكونها كبيرة جداً(الوزان،ج٢،ص٢٣) .

تاسعاً : الصناعات المعدنية:

تعكس الصناعات والحرف في اي مجتمع درجة تطوره ونموه وقد صنفها (ابن خلدون مج١،ص٥٥١) الى صنفين "الضرورية والكمالية". وتنشأ الاولى مع التكوين الاول للمجتمع كحرفة الخياطة والحدادة والنجارة اما الثانية فتكثر مع ازدياد ترفه وايغاله بمظاهر البذخ كحرفة الزجاج والصائغ والدهان والصفار وغيرهم (الشاهري،ص٩٥)، وصنع بمدينة قفصة اوان عجيبة واوان مذهبة غريبة (مجهول،ص١٥٤).وكانت المغرب تستورد من الاندلس المصنوعات المعدنية ولاسيما الذهبية منها فضلاً عن الوشي المذهب (المقري،مج١،ص٢٠١).وكانت اسرجة الخيول التي تصنع من الصوف هي الارقى من نوعها في العالم الاسلامي اذ كانت تتراوح اثمانها ما بين الخمسين والستين ديناراً ويبدو انها كانت تصنع من خيوط الصوف وتزين بالذهب (الزغول،ص١١٢)، وفي سنة (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م) نازل تميم بن المعز (ابن خلكان،ج١،ص٣٠٤-٣٠٥) اهل جنوه وبيشة في ثلاثمائة مركب تحمل ثلاثين الف مقاتل فحاصروا المهدية ودخلوا زويلة فأحرقوا الديار وحتكوا الاستار وعملوا القتل والاسار ولجأ تميم الى القصر المنسوب الى المهدي فاعتصم به الى ان وقع الصلح بينه وبين الروم على ان يدفع لهم (١٠٠) ألف من الذهب فدفع ذلك مع اواني ذهب وفضة فاقلعوا بذلك (ابن الخطيب،٢٠٠٣،ج٢،ص٣٢٥)، واستمرت بعض البضائع المغربية تأخذ طريقها الى فرنسا في عهد المرينيين ولاسيما من مدينة فاس وتلمسان منها الخيول والذهب العاج (الخزاعي،ص،١٢٢)

الخاتمة :

بعد اتمام هذا البحث نستنتج عدة نقاط مهمة منها:

١- ان الذهب من اهم المعادن الثمينة التي استعملت في معظم الصناعات في المغرب الاسلامي.

٢- ان افتقار ارض المغرب الى الذهب لم يمنع الامراء والخلفاء من البحث عن استيراد الذهب من بلاد السودان التي امتاز ذهبها بصفائه ونقاوته.

٣- كان الذهب من ابرز المعادن التي كانت تتبادل بين الامراء والحكام في ما بينهم من جانب وبينهم وبين امراء وحكام البلاد المجاورة ولا سيما عند التوجه لاداء مناسك الحج.

٤- ان استيراد الذهب من بلاد السودان دون الاندلس على الرغم من قرب المسافة بين البلدين وذلك بسبب المشاكل السياسية التي كانت قائمة وقتها ، والى الاختلافات العقائدية بين الطرفين رغم الهدوء النسبي الذي شهدته العلاقات بين المغرب والاندلس.

٥- استعمل الذهب في اغلب الحرف والصناعات في المغرب منها صناعة الاسلحة والنقود وفي تطريز الملابس المذهبة وفي صناعة الطبول والاقلام وفي الاواني الفخارية وادوات الزينة من الحلي والمجوهرات والاساور وفي تزيين المساجد والقصور فضلا عن استعماله في الهدايا وفي تجليد الكتب ولا سيما القران الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

اولا : المصادر.

القران الكريم

١- ابن ابي زرع ، ابو الحسن ،علي بن عبد الله الفاسي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢م.

٢- الأدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس الحموي الحسني (ت٦٥٠هـ/١١٦٤م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٩م.

٣- ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابو بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ /١٢٥٩م) الحلة السيراء، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٨م.

٤- الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٠.

٥- ابن الخطيب، لسان الدين ، ابو عبد الله ، محمد بن عبد الله بن احمد السلماني (ت ٧٧٩هـ /١٣٧٤م) الاحاطة في اخبار غرناطة ، شرحه وضبطه وقدم له، يوسف علي طويل ،ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٣م؛ اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام ، تحقيق ،سيد كسروي حسن ،ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٣م.

٦- ابن السماك، ابو القاسم محمد بن ابي العلاء المالقي الغرناطي (القرن ٨ هـ/ ١٢م) الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ – ٢٠١٠م.

٧- ابن الغزي، ابو المعالي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت ١١٦٧هـ/١٧٦١م) ديوان الاسلام ، تحقيق، سيد كسروي حسن ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٠م

٨- ابن القطان ، ابو محمد ،حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (منتصف القرن السابع الهجري/ القرن الثالث عشر الميلادي) نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان ، درسه وقدم له وحققه ،محمود علي مكي ، ط٢ ، دار الغرب الاسلامي ،١٩٩٠م.

٩- ابن بسام ،ابو الحسن علي الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ/ ١١٤٧م) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،تحقيق ،سالم مصطفى البدري ،ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٨م .

١٠- ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) الدرر الكامنه في اعيان المائة الثامنة ،تحقيق، محمد عبد المعيد خان ، ط٢، نشر ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، الهند ،١٩٧٢م.

١١- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتداء والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ،ط٣،دار الكتب العلمية، بيروت ،٢٠٠٦.

١٢- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر البرمكي الاربلي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٣م) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق: احسان عباس ، دار صادر بيروت ، ١٩٩٤.

١٣- ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي(ت ٣٢١هـ/ ٩٢٣م) اللغة ، تحقيق ، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ،بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٤- ابن صاحب الصلاه ، ابو مروان عبد الملك (ت ٥٩٤هـ/١١٩٨م) المن بالامامة تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين، تحقيق ، عبد الهادي التازي ، ط٣ ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت، ١٩٨٧م.

١٥- ابن عذارى، ابو عبد الله، محمد بن محمد المراكشي (ت ٧١٢هـ/١٣٢٠م) البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ،ج س كولان ، و ا ليفي بروفنسال ،دار الثقافة ،بيروت ،١٩٨٣م.

١٦- الازدي، ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ/ ٩٢٣م) جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٧- الاصطخري ،ابو اسحاق ،ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) المسالك والممالك ، دار صادر ،بيروت ،٢٠٠٤م .

١٨- الانباري ،ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد(ت ٣٢٨هـ/٩٣٠م) الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق ، حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م.

١٩- الانطاكي ، داود بن عمر (ت ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م) تذكرة اولي الالباب الجامع للعجب العجاب، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت د.ت.

٢٠- البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ /٨٦٩م) الجامع المسند الصحيح ، تحقيق ،محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١ ، دار طوق النجاة ،١٤٢٢هـ.

٢١- البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٢؛ المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد (د-ت) .

٢٢- الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد(ت نحو ٤٠٠هـ/١٠١٢م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق ،أحمد عبد الغفور عطار،ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٨٧م.

٢٣- شيخ الربوة، شمس الدين، ابو عبد الله محمد أبي طالب الانصاري الصوفي الدمشقي (ت ٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبع في بطرسبورغ، مطبعة الاكاديمية الامبراطورية، ١٨٦٥م.

٢٤- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الارناؤوط و تركي مصطفى ، دار أحياء التراث، بيروت ، ٢٠٠٠م.

٢٥- العمري، ابن فضل الله شهاب الدين احمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ ١٣٤٨م) مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.

٢٦- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود الكوفي (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٢م) عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، منشورات الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

٢٧- القلقشندي، ابو العباس، احمد بن عبد الله (٨٢١ هـ/١٤١٨م) صبح الاعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية، بيروت (د-ت).

٢٨- مجهول،(من علماء القرن ٦ هـ/١٢م) الاستبصار في عجائب الامصار ،نشر وتعليق ،سعد عبد الحميد زغلول ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،١٩٨٦م.

٢٩- المراكشي ، محيي الدين عبد الواحد بن علي (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م) المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الاندلس الى اخر عصر الموحدين ، تحقيق ،صلاح الدين الهواري ،ط١ ،المكتبة العصرية ،بيروت ،٢٠٠٦م .

٣٠- المقدسي ، شمس الدين ،ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر(ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، علق عليه ووضع حواشية ،محمد امين الضناوي، ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٣م.

٣١- المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٥م) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق ، احسان عباس،ط١،دار صادر ، بيروت،١٩٦٨.

٣٢- الوزان ، الحسن بن محمد الفاسي المعروف ب ليون الافريقي (٩٦٠هـ/ ١٠٠٢م) وصف افريقيا ، ترجمة عن الفرنسية ، محمد حجي و محمد الاخضر ، دار الغرب الاسلامي ط٢ ،١٩٨٣م.

ثانيا: المراجع .

١- اسماعيل ، عثمان عثمان ، تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الاقصى ،الرباط ، ط١ ،١٩٩٢م.
٢- جودي، محمد حسين، الفن العربي الاسلامي، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠٠٧م.
٣- الخزاعي، كريم عاتي ، النشاط الاقتصادي في المغرب خلال القرنيين الثالث والرابع الهجريين ، بغداد، ٢٠١٣م؛ اسواق بلاد المغرب من القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع الهجري، بغداد، ٢٠٠٩.
٤- الخلابى ، عبد اللطيف ، الحرف والصنائع وادوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي ، (٦٦٩-٩٦٠هـ/ ١٢٧٠-١٥٥٠م) ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١م .
٥- درنيقة، ريما محمد، الفتح العربي للمغرب والحضارة المغربية، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط١، ٢٠١٢م.
٦- رمضان، عاطف منصور، النقود الاسلامية واهميتها في دراسات التاريخ والاثار والحضارة الاسلامية، نشر مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.
٧- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط١٥، بيروت ،٢٠٠٢م.
٨- الزغول، جهاد غالب ، الحرف والصناعات في الاندلس (منذ الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م) مركز الافق ، ط١ ،الاردن ،٢٠٠١م.
٩- سالم ،عبد العزيز صلاح ،روائع الفنون الاسلامية في المغرب الاقصى ، مركز الكتاب للنشر، ط١، القاهرة ، ٢٠٠٩ م .
١٠- عبد العزيز ، محمد عادل ، التربية الاسلامية في المغرب اصولها المشرقية وتاثيراتها الاندلسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ م.
١١- عقيل محسن، موسوعة الاحجار الكريمة المصورة، دار المحجة البيضاء، ط١، بيروت، ٢٠٠٧.
١٢- عويس ،عبد الحليم ، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، دار الصحوة للنشر ،القاهرة ،ط٢ ، ١٩٩١م.
١٣- القصيري ، اعتماد يوسف ، فن التجليد عند المسلمين ، المؤسسة العامة للاثار والتراث ، بغداد ، ١٩٧٩ م.
١٤- مرزوق، محمد عبد العزيز ، الفنون الزخرفية الاسلامية في المغرب والاندلس ، دار الثقافة ، بيروت ،(د-ت).
١٥- مسعد، سامية مصطفى، العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الاموية، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية، مصر، ٢٠٠٠م.
١٦- الناصري ،شهاب الدين ابو العباس ، احمد بن خالد بن محمد السلاوي (١٣١٥هـ /١٨٩٧م) الاستقصأ لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق ، جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، البيضاء ، ١٩٥٤م .
١٧- المنوفي ، محمد ،العلوم والاداب والفنون على عهد الموحدين ، دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر ، ط٢ ، الرباط، ١٩٧٧م.
١٨- موسى، عز الدين احمد ،النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي (خلال القرن السادس الهجري)دار الشروق ، ط١ ،بيروت ،١٩٨٣م.
١٩- الشاهري، مزاحم علاوي، الاوضاع الاقتصادية في المغرب على عهد المرينيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١م.

ثالثا: المراجع المعربة :

١- دوزي ، رينهارت ، تكملة المعاجم العربية ، نقله الى العربية جمال الخياط ، ط١ ، ١٩٧٩.

رابعاً : البحوث.

١- عناد ، وجدان فريق ، فن التسفير التجليد في بلاد المغرب خلال العهود الاسلامية ، مجلة التراث العلمي العربي ، بغداد ،العدد ٤ ، ٢٠١١م .
٢- الغالي ، نعيم ، الفتح الاسلامي لبلاد المغرب وابعاده الحضارية ، بحث منشور ضمن المؤتمر الدولي الاسلام في افريقيا ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، ليبيا .٢٠٠٦ م.

خامساً : الرسائل والاطاريح.

١- بن ساعو ، محمد ،التجارة والتجار في المغرب الاسلامي القرن (٧-١٠هـ/ ١٣-١٥م) رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الحاج لخضر ، الجزائر ،٢٠١٤م .
٢- دهمش ، سهيله، العادات الاحتفالية مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي للمغرب الاوسط الزياني (٦٣٣-٩٦٢هـ/ ١٢٣٥-١٥٥٥م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة محمد بو ضياف ، المسيلة ،٢٠١٥م.
٣- سكاكو ، حورية ،التحولات الاقتصادية في بلاد المغرب بداية من القرن السادس عشر الهجري حتى اواخر القرن العاشر الهجري دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه ، جامعة ابي بكر بلقايد ، الجزائر ، ٢٠١٨م.